الأستاذ / عبد السلام صحراوي

مقياس مدخل إلى الأدب المقارن / السنة الثانية / السداسي الأول.دراسات أدبية ولغوية.

تطبيق/ الأفواج: 03- 11- 14.

دراسة الموضوعات الأدبية في مجال الدراسات الأدبية المقارنة:

هذا النوع من الموضوعات يسميه "الألمان"(تاريخ الموضوعات)، ويدعى لدى الفرنسيين (علم الموضوعات) أو الموضوعاتية thématologie وتبرز أهمية الموضوعات في معرفة خصائص الشعوب ونفسياتها . والبحث هنا يتعلّق بالموضوع وليس بالشكل لنوع أدبي ما. البحث في الموضوعات المشتركة بين الآداب القومية وكيفية انتقالها من أدب إلى آخر وما يطرأ عليها من تغير في الفكرة أو الدلالة. فقد تكون الفكرة غالبا واحدة ولكن يختلف تناولها من أدب إلى آخر.. وفي هذا الباب نلاحظ اهتمام الدراسات المقارنة بهذا النوع وهذا النمط من الدراسة وذلك كمثل دراسة شخصية"فاوست" Faust في الأدب الألماني و الفرنسي وهي الشخصية التي سكنت الأساطير الألمانية، وتعني أنّ ساحرا أو منجّما باع نفسه للشيطان لقاء حصوله على الشباب و الحياة و المعرفة. ولقد تمّ توظيف هذه الشخصية بطرق رمزية مختلفة ممّا يجعلها موضوعا للدراسة المقارنة بين الآداب القومية خاصة بين الأدبيين الألماني و الفرنسي؛ وذلك من خلال اتخاذ هذه الشخصية كنموذج بشرى بين الأدبين الألماني والفرنسي، حيث كان هذا الموضوع في الأدب الألماني ثم انتقل إلى الأدب الفرنسي . ومثلها أيضا شخصية عنترة بن شداد، وشخصية حاتم الطائي وغيرهما في الأدب العربي، وليلى العامرية والمجنون وشخصية جحا.

ويدخل في هذا الباب من الدراسات أيضا شخصية "دون جوان" Don Juan وهي شخصية خيالية إسبانية أبتدعها الكاتب الإسباني المسرحي "دي مولينا" في مسرحيته الشهيرة "ساحر إشبيلية" (خدّاع إشبيلية) وهي شخصية يمكن دراستها بين الأدبيين الإسباني والفرنسي وكيف أنتقل هذا الموضوع إلى الأدب الفرنسي الذي تأثر به. كما يمكن دراسة شخصية " كليوباترا" ملكة مصر رمز الجمال والسحر وكيف انتقل موضوع كليوباترا بين الأدب الإنجليزي والفرنسي والعربي.

1- شخصية دون خوانْ (بالإسبانية Don Juan

شخصية أسطورية من الفلكلور الإسباني

ذاع صيته في أوروبا في القرن السابع عشر قبل أنْ تنتقل شهرته إلى العالم أجمع.. ويؤكّد أغلبُ الرواة أنّه شخصية خيالية مطلقة .بينما يُصرُّ القليلون على وجود أصل حقيقي لتلك الشخصية في إسبانيا القرن أوسطية . وتُنسبُ صناعة هذه الشخصية للكاتب

والشاعر الباروكي " تِيرسُو دي مولينا " ، وبالضبط في مسرحية " ماجن إشبيليا "(بالإسبانية Elburlador de Sevilla).

كما تعود شخصية " دون جوان " لكاتب إسباني عاش في مطلع القرن السابع عشر و اشتهر باسم " تيرسو دي مولينا " ، وهو الاسم المستعار الذي اتخذه لنفسه . أمّا الاسم الأصلي له فهو "غابرييلْ تيليزْ". وهو الذي كتب في سنة 1616م مسرحية بعنوان " ماجنُ إشبيلية " ، وظهرتْ منسوبة إليه لأول مرّة في مجموعة مسرحيات كتبها " لُوبي دي فِيغَا " ومؤلفون آخرون ، ونُشرتْ عام 1620م.

وتقولُ الأسطورة إنَّ " دون خوان " كان زير نساء ، أغْوى أكثر من ألف امرأة دون تعقيدات أو منغّصات . لكنّه عندما حاول استمالة فتاة أرستقراطية جميلة ، تدعَ " دونيا آنا " ، يكتشف والدها الأمر (وهو قائد الجيش) فيدعوه للمبارزة . وعند المنازلة ، يتمكّنُ " دون خوان " من قتل القائد والفرار بعد ذلك.. وتحاول " دونيا آنا " مع خطيبها " دون أوتافيو " الإيقاع بالقاتل ، ولكن دون جدوى .. وعندما يمرُّ " دون جوانْ " بضريح قائد عسكري آخر ، يسمع صوتًا من تمثاله المنتصب فوق الضريح ، يحذّره من عواقب أفعاله مع بنات الناس ، وينذره بالعقاب ، لكنّ " دون جوانْ " يسخرُ من التمثال داعيًا أيّاه لتناول العشاء معه ..

" اللُورد بايرون و " دون جوانْ ":

كتب الشاعر الإنجليزي " اللورد بايرونْ " في الفترة الممتدة من 1819 إلى 1824م أبرز أعماله الشعرية " دونْ جوانْ " وهي ملحمة شعرية استلهمها من قصة " دون جوان " الشعبية الإسبانية ، تدورُ حول البطل " دون جوان تينيرو " مغري النساء . ويرى الكثير النقاد أنَّ" دونْ جوانْ " لم يكنْ سوى قناع أخفى تحته " بايرونْ " سيرته الذاتية .

تأثير " شخصية " دون جوانْ " :

لقد أثّرتْ شخصية " دون جوان " في الكثير من الكتّاب والمؤلّفين في الغرب لعشرات ولمئات من السنين .فقد ظهرت هذه الشخصية في مسرحيات كلّ من " موليير " الفرنسي و" برنادشو " الإنجليزي ، وأوبرا " موزارتْ " ، وفي قصيدة " الورد بايرونْ " .. وتعتبر راية " دون خوان تينيريو" ، للكاتب " خُوسيه زوريللا " أفضل معالجة شعبية للموضوع في الأدب الإسباني الحديث . وقد قدّم كلّ واحد من هؤلاء المؤلفين شخصية " دون جوانْ " بصورة مختلفة ..

أمّا في العالم العربي فالقليل فقط من يعرف قصة " دون جوانْ " ، ما عدا ما تمّ عرضه من مسرحيات في لبنان حملت نفس عنوان " دون جوان " . كما تأثّر الكاتب إحسان عبّاس جزئيًا بشخصية " دون جوانْ " وأورد اسمه في سيرته الذاتية " غربة الراعي " .

2 -قصّة فاوستْ Faust

هي مسرحية تراجيدية لـ : يوهان فولفغانغ فون غوته Johann Wolfgang Von Ghoethe (1749 1832م) . ويعود موضوعها إلى خرافة قديمة ، تناولها العديد من الأدباء ومنهم " غوته " ، ومن قبله الشاعر الإنجليزي " كريستوفر مارلو " والشاعر الفرنسي " روتبيف " وغيرهم كثير .. ويرتكز موضوع قصة فاوست على هذه الشخصية الأساسية وهي شخصية " فاوستْ (الدكتور فاوستْ)، الذي ورِثَ عن عمّه أموالًا طائلة ، وقضى أغلب مراحل حياته في تعلّم ما أمكنه من علوم زمانه..حيث كرّس حياته لطلب العلم والمعرفة .. و لكنّه بعد أن أدركه الكبر أعتقد أنّ ما أخذه من علم لا جدوى منه وأنّه أضاع حياته في ذلك دون فائدة.. وندم على سنوات شبابه التي أضاعها ولم يستمتع بها في الملذّات .. فظهر له الشيطان يقايضه على روحه وجسده على أنْ يعيد له أربعًا وعشرين سنة من شبابه ..وقد اقتنع " فاوستْ " بما عرضه عليه الشيطان ، فمضى في طريق الشر فقتل وفسقَ ووقع في كلّ رذيلة وارتكب كلّ الموبقات . وفي هذه المسرحية وقع " فاوستْ " في عشق امرأة اسمها " مارغريت "؛ وعندما يعرض عليه الشيطان النساء مرة أخرى ، يردُّه ردًا عنيفًا قائلًا له إنّه لا يرى سوى " مارغريتْ " وهي المرأة التي أحبّها وأصبح لا يرى سواها . وفي النهاية عندما جاء الشيطان ليأخذ حقّه من المقايضة ، جاءه صوتٌ من السماء قائلًا : " لنْ تفلحَ فيما تريد " ويُكتبُ الخلاص لـ " فاوستْ ومارغريتْ " ..